

Published:  
March 29, 2025

## A Study of Sufism in the Arabic Poetry of Khawaja Ubaidullah Multani and Its Role in Strengthening Ethical Values in the Modern Era

دراسة التصوف في الشعر العربي عند الخواجه عبيدالله الملتاني وأثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث

**Dr. Hafiz Mohammad Sarwar**

Postdoctoral Fellow

Islamic Research Institute (IRI)

International Islamic University Islamabad

Email: [sarwar@bzu.edu.pk](mailto:sarwar@bzu.edu.pk)

### Abstract

This study explores the presence and influence of Sufism in the Arabic poetry of Khawaja Ubaidullah Multani, highlighting its spiritual, ethical, and aesthetic dimensions. The research examines how the poet's works reflect Sufi principles such as love, tolerance, humility, and self-discipline, and how these values can contribute to the moral development of contemporary society. By analysing selected poems, the study demonstrates the relevance of classical Sufi poetry in addressing modern ethical challenges and fostering a culture of virtue. The findings underscore the enduring role of Khawaja Ubaidullah Multani's poetry in promoting ethical consciousness and spiritual awareness in the present era.

**Keywords:** Sufism, Arabic Poetry, Khawaja Ubaidullah Multani, Ethical Values, Spirituality

في هذا البحث نتناول بالدراسة ملامح التصوف في الشعر العربي عند خواجه عبيدالله الملتاني، بوصفه واحداً من الأصوات الروحية البارزة في التراث الإسلامي بالمنطقة. ويتبني هذا العمل الكشف عن السمات الجمالية والوجدانية في شعره، وعن تجليات التجربة الصوفية التي انعكست في مضامينه وأساليبه. كما يسعى البحث إلى بيان أثر هذا الشعر في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، من خلال إبراز معاني المحبة، والتسامح، والزهد، وتهذيب النفس، ودورها في بناء وعي أخلاقي معاصر.

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على التصوف في شعر الخواجه عبيدالله الملتاني ودوره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث. إذ يعكس شعره مبادئ المحبة، والتسامح، والزهد، والرحمة، ويقدم نموذجاً شعرياً يجمع بين الجمال الفني والعمق الروحي. كما يسهم التحليل النقدي لأعماله في فهم تأثير التجربة الصوفية على السلوك الفردي والاجتماعي، ويحفز الباحثين والأكاديميين على الاستفادة من هذه القيم في التربية والتعليم.

Published:  
March 29, 2025

وبالتالي، يُعد البحث جسراً بين التراث الصوفي والتحديات الأخلاقية المعاصرة، ويعزز الوعي بأهمية الشعر الصوفي في بناء مجتمع متوازن أخلاقياً وروحياً.

### أهداف البحث:

- تحليل مظاهر التصوف في الشعر العربي عند خواجه عبيدالله الملتاني، وبيان خصائصه الفكرية والروحية.
- استكشاف السمات الجمالية والبلاغية التي تعبر عن التجربة الصوفية في شعره.
- تتبع القيم الأخلاقية المتجلية في نصوصه الشعرية، وتوضيح مصادرها الصوفية.
- بيان أثر شعر خواجه عبيدالله الملتاني في تعزيز مبادئ المحبة والتسامح والزهد في العصر الحديث.
- مقارنة الخطاب الأخلاقي في شعره مع الخطابات الصوفية العربية التقليدية لإبراز ما يميّز به من إضافات.
- إبراز دور الشعر الصوفي في تشكيل وعي أخلاقي معاصر يساهم في معالجة التحديات القيمية الراهنة.

### الدراسات السابقة:

تناول العديد من الباحثين والمؤرخين تطور الشعر العربي في شبه القارة الهندية، مع التركيز على تأثير التصوف في الإنتاج الأدبي. ومن خلال دراسة الكتب الأدبية والتاريخية القديمة، يتبين أن الشعر العربي بدأ مع تفاعل الهند مع العالم العربي منذ وقت مبكر. كان هارون بن موسى الملتاني من أوائل الشعراء الذين نظموا الشعر العربي في ملتان، حيث وصفه الجاحظ بأنه من الشعراء المطبوعين، مما يشير إلى مدى إتقانه للعربية وتأثره بالاتجاهات الأدبية السائدة في عصره.<sup>(1)</sup>

ويبرز اسم مسعود بن سعد سلمان اللاهوري كشاعر عربي وفارسي برع في كليهما، إذ تُظهر دواوينه المحفوظة في المكتبات الهندية براعته في النظم العربي إلى جانب الفارسي، مما يعكس تداخل الثقافتين وتأثير الشعر الصوفي في تلك الفترة. كما يعد أبو عطاء السندي من أقدم شعراء العربية في الهند، وقد برز بمدحه لبني أمية وبني هاشم، ويُذكر شعره في مصادر أدبية مثل البيان والتبيين للجاحظ والأغاني للأصفهاني. وهذا يشير إلى أن الهند كانت بيئة خصبة للإنتاج الشعري العربي، بما في ذلك الشعر الصوفي.<sup>(2)</sup>

أما القاضي عبد المقتدر الكندي الدهلوي فقد برع في الشعر العربي، مما يدل على استمرار هذا التقليد في الأوساط العلمية الهندية. ومن أبرز الشعراء الذين لقبوا بـ"حسان الهند" كان غلام علي آزاد البلكرامي، الذي تميز بقدرته على

1 الجاحظ: "كتاب الحيوان" دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1424 هـ، ص 75  
2 الندوي: "المدائح النبوية في الهند"، مهد الدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة الأولى 2007، ص 151.

Published:  
March 29, 2025

محاكاة الشعراء العرب الكبار، مما يعكس ارتباط الشعر العربي في الهند، وخاصة في ملتان، بالأساليب الصوفية والروحانية.<sup>(3)</sup>

تظهر هذه الدراسات أن الشعر الصوفي العربي في الهند، وخصوصًا في ملتان، تأثر بالعوامل الثقافية والتاريخية، مما يعزز أهمية دراسة شعر خواجه عبيد الله الملتاني ضمن هذا السياق للكشف عن ملامح التصوف في أدبه.

### منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الكمي والنوعي لتحقيق دراسة شاملة لشعر خواجه عبيد الله الملتاني الصوفي. في المنهج النوعي، يتم تحليل النصوص الشعرية من خلال المنهج التحليلي الموضوعي، حيث تُدرس المضامين الصوفية والأساليب الفنية، مع الاستفادة من آراء النقاد والمتصوفة. أما المنهج الكمي، فيستخدم لإحصاء تكرار المفاهيم الصوفية والمصطلحات الروحية في أشعاره، مما يساعد على فهم مدى تأثير الفكر الصوفي في نصوصه. يتم جمع البيانات من المصادر الشعرية الأصلية، بالإضافة إلى الدراسات النقدية المتعلقة بالتصوف، مما يوفر رؤية متكاملة تجمع بين التحليل الأدبي والإحصاء اللغوي لإبراز الخصائص الصوفية في شعره.

انتشار اللغة العربية والأدب العربي في ملتان:

ولا شك أن مناطق السند و الملتان هي أقدم المناطق في شبه القارة الهندية التي سادت عليها اللغة العربية كلغة رسمية لأربعة قرون بدأت من فتح مكران، وقلات وغيرها من مناطق بلوشستان في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. وذكر الدكتور إحسان الحقي: هجم القائد العظيم محمد بن القاسم على أرض السند في عصر الخلافة الأموية سنة 92هـ / 712م، واستولى على السند. ثم سار متقدمًا في البلاد مدة ثلاث سنوات حتى بلغ حدود كشمير وإمارة قنوج.

وهاجم محمد بن القاسم السند في عام 714م، كان راجه داهر حاكمها، بينما كان ابن أخيه يحكم الملتان، وعندما دخلها العرب لم يكسروا معبدها الكبير.<sup>(4)</sup> تولى داؤد بن وليد العماني حكم الملتان من قبل ابن القاسم في نفس العام، ولم يُذكر الإقليم بوضوح في المصادر العربية حتى عام 151هـ عندما حاول هشام بن عمرو التغلبي إعادة توحيد السند والملتان لكنه انسحب لاحقًا.<sup>(5)</sup> في عام 290هـ، ذكر ابن رسته أن "بني سامة" أو "بنو منبه" أصبحوا

<sup>3</sup> عبد الحي الحسني "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" دار النشر: طيب اكاڤمى، ملتان، سنة الطبع: 1412هـ/ 1991م، ج 7 ص 185.

<sup>4</sup> [http://appkiawaz.blogspot.com/2013/01/blog-post\\_20.html](http://appkiawaz.blogspot.com/2013/01/blog-post_20.html) (dated: 06.12.2013)

<sup>5</sup> البهتي: "الثقافة العربية في باكستان"، جامعة بنجاب، لاهور، ص: 104.

Published:  
March 29, 2025

حكام الملتان. (6) ثم أشار المقدسي في 375هـ إلى أن حكامها أصبحوا من الشيعة. (7) أسس جلم بن شيبان دولة شيعية هناك باسم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وأمر بالدعاء له في المساجد بعد إزالته الدولة السنية. (8) بعده، تولى حفيده داؤد بن نصر بن حميد الحكم عام 395هـ، وفي 387هـ تولى محمود الغزنوي حكم غزنة بعد وفاة والده سبكتكين. (9) قاد الغزنوي حملة ضد الحاكم الشيعي للملتان، أبو الفتوح داؤد بن نصر، الذي استسلم ووافق على دفع ضريبة سنوية عشرين ألف درهم، وبذلك أصبحت الملتان تحت سيطرة الغزنويين. (10)

"كانت اللغة العربية اللغة الرسمية في الدواوين الحكومية في العديد من البلدان التي فتحها المسلمون خلال العصرين الأموي والعباسي، مما أدى إلى تشجيع السكان المحليين، وخاصة الطبقة الحاكمة التي تعاونت مع العرب في شؤون الحكم والإدارة، على تعلمها. كما ازداد اهتمام سكان السند بتعلم العربية بعد دخولهم الإسلام، وذلك لحاجتهم إلى فهم تعاليم الدين الإسلامي. إضافة إلى ذلك، ساهم اندماجهم مع العرب في مختلف المجالات مثل الإدارة، والجيش، والصناعة، والزراعة في تعزيز استخدام اللغة العربية بينهم. وبمرور الوقت، انتشر تعليم اللغة العربية بين أهل السند والملتان، رغم استمرار اللغات المحلية في الاستخدام اليومي" (11)

في العصر الأموي، كانت معرفة اللغة العربية في بلاد السند والملتان مقتصرة على الطبقة الحاكمة والزملاء والأعيان الذين تعاونوا مع العرب في إدارة شؤون البلاد، بالإضافة إلى فئة المثقفين والموظفين. أما عامة الشعب، فلم تكن لديهم دراية واسعة باللغة العربية في تلك الفترة. ومع ذلك، شهد العصر العباسي توسعًا ملحوظًا في انتشار العربية، خاصة بعد استقرار الأوضاع الإدارية، وإنشاء العرب مدنًا ومساكن جديدة، وزيادة أعداد العلماء العرب والعلماء المحليين الملمين بالعربية. كما ساهم دخول الكثير من أهل السند والملتان في الإسلام ودراستهم للعلوم الإسلامية في تعزيز انتشار العربية. إلى جانب ذلك، بذل بعض المفكرين العرب جهودًا كبيرة في تعليم العربية ونشرها بين سكان المنطقة، إيمانًا منهم بأهميتها. وقد شارك في هذه المهمة علماء الدين واللغة، والقضاة، وكذلك المترجمون المتقنون للعربية والسندية، حيث أقاموا مجالس علمية لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، مما أسهم في تعزيز وجودها وانتشارها في بلاد السند والملتان. (12)

6 ابن رسته: "كتاب الأعلام النفيسة"، دار النشر: بريل، البلد: ليدن، سنة الطبع: 1891م، ص: 135.

7 المقدسي: "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، دار النشر: مكتبة خياط، البلد: بيروت، ص: 485.

8 الندوي: "تاريخ سنده"، (باللغة الأردية)، دار النشر: نيشنل بك فاؤنديشن، البلد: اسلام آباد، سنة الطبع: 1989م، ص: 234.

9 الطرازي: "موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب"، عالم المعرفة، البلد: جدّة، سنة الطبع: 1983م، ج: 1، ص: 311.

10 الجوارنه: "المعارك الإسلامية في الهند" جامعة اليرموك - الاردن ، ص: 33.

11 الطرازي: "موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب"، ص: 21

12 جميل: "حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي"، ص: 43

Published:  
March 29, 2025

خلال الفتوحات العربية في بلاد السند والملتان، ظهر أدب عربي شعري احتفظت به بعض كتب الأدب والتاريخ. ومن بين أبرز الشعراء الذين ارتبطت أسماؤهم بهذه الفترة، هارون بن موسى بن عبد الله الملتاني الأزدي، المعروف بلقب "شاعر الملتان". يُقال إنه كان مولى لبيبي الأزدي، وينحدر أصله من العرب، حيث جاء جده إلى الملتان منذ زمن بعيد خلال الفتوحات الإسلامية. وُلد هارون ونشأ في الملتان، ليصبح لاحقاً شاعراً بارزاً عُرِف بشعره المتميز.<sup>(13)</sup>

### حياة الخواجة محمد عبيد الله الملتاني:

الخواجة محمد عبيد الله الملتاني كان من سيّائد الصُوفية وأعيان التصوّف وأعلام الأولياء ومشاهير الأصفياء وأهرع إليه أهل السلوك والعرفان من كل فج عميق. وكان عالماً نحريّاً في المعقول والمنقول مثوراً وموزوناً، ومفسّراً للقرآن وشارحاً للسنة، وله مكانة مرموقة في التحقيق والتدقيق والتوثيق كما أنّه يُعدُّ أصولياً عظيماً، وفقهياً كبيراً ومجتهداً بارعاً. وكانت تُردّ عليه الأسئلة من البلاد البعيدة عند اختلاف الآراء في الفتاوى والقضايا الفقهية. وكان مُكرّماً لأصحاب الدين والسنة، ومُبغضاً لأهل الهوى والبِدَع، ومولعاً لسالكي الحق والصفاء. وكان له ملكة بالغة في إرشاد الخلق من المعصية إلى الطاعة ومن النفسانية إلى الروحانية وصقّال زين قلوبهم وجلاء صدّئها. والآن ضريحه مرجعٌ للخواص والعوام وبركةٌ عن ربّه ذي الجلال.

كان اسمه محمد عبيد الله، وقد عُرِف بالعديد من الألقاب التي تعكس مكانته الروحية وعمق إيمانه، منها: "محبوب الإله"، و"فاني في الله"، و"باقي بالله"، و"مظهر كلمات الحق". تعكس هذه الألقاب سمو مقامه في التصوف وارتباطه العميق بالحقائق الإلهية، حيث كان مثلاً للزهد والتقوى، مما جعله محل تقدير وإجلال بين أتباعه ومحبيه.<sup>(14)</sup> يعود نسب الخواجة عبيد الله الملتاني إلى سلالة كريمة، حيث هو محمد عبيد الله بن محمد قدوة الله بن محمد صالح بن محمد داؤد بن يار محمد بن گل محمد بن محمد عبد القدوس بن محمد عبد الحق بن خدا بخش بن محمد عبد الغفور. ينتمي إلى عائلة عُرِفَت بالعلم والصلاح، وكان لأجداده دور بارز في نشر المعرفة والإرشاد، مما أكسبهم مكانة رفيعة بين أهل زمانهم.<sup>(15)</sup> وجدنا اختلافاً في سنة ولادة الخواجة عبيد الله الملتاني، فقمنا بمراجعة المصادر والبحث في المراجع المختلفة للتحقق من هذا التفاوت. بعد دراسة دقيقة للأدلة المتوفرة، توصلنا إلى أن تاريخ ولادته يعود إلى سنة 1219 هـ / 1804م، وذلك داخل بوابة بوهر في مدينة ملتان. يعكس هذا البحث الدقيق حرصنا على توثيق سيرته بدقة اعتماداً على المصادر الموثوقة.<sup>(16)</sup>

13 الطرازي: "موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب"، ج: 2، ص: 26، 27.

14 محمد عادل: "عبادالرحمان" خواجة تيكس، خواجة آباد، ملتان، 1999م، ج: 1، ص: 47، 48.

15 محمد عادل: "عبادالرحمان"، ج: 1، ص: 47، 48.

16 عبيد الله الملتاني: "سردلبران" مترجم، ميان عبدالباقي، مكتبة فيضان سنت، ملتان، 2014م، ص: 47.

Published:  
March 29, 2025

## دراسته:

نشأ الخواجة عبيد الله الملتاني في أسرة تقيّة عُرفت بالصلاح والاستقامة، حيث تربّي في بيئة علمية زاخرة بالمعرفة والدين. تلقى تعليمه في أجواء مفعمة بالعلم والإيمان، مما أسهم في تكوين شخصيته الفكرية والروحية. وقد انعكست هذه النشأة المباركة على مسيرته، حيث كرّس حياته لنشر العلم والهداية، وأصبح من الشخصيات البارزة في مجتمعه.<sup>(17)</sup> قد تعلّم الدراسة الابتدائية في مهد أمه الكريمة، فتنشّم الأخلاق الطيبة والعادات الجميلة من عنايتها الحنونّة. ثم تلقّى دروساً من العلوم الإسلامية والفنون العربية على أبيه الكريم كما ذكر الحسني: "وقرأ العلم على والده الخواجة محمد قدوة الله"<sup>(18)</sup>، وعلم ابنه العلوم المختلفة بالعناية الأبوية وحفظ القرآن الكريم في صغر سنّه جيّداً وأتقن فيه. فرّب ابنه تربيّةً خالصةً في بيئة دينية، فكفله حق كفالته وأنبته نباتاً حسناً. ثم علّق أباه أسباب المنيّة وأنصرفت إلى دار البقاء، سقى الله نراه بالسحاب الثقال.

وأكبّ الخواجة عبيد الله الملتاني على مجمع الشريعة والطريقة "الخواجة خدا بخش الملتاني ثم الخيريوري" ففضى سنوات من عنفوان شبابه في خدمة شيخه، وتنشّم منه العلوم الإسلامية والفنون العربية، وجاهد مجاهدةً لطلب العلم وكسب المعارف حتى تيسر له فهم الأحكام وصارت مسائل العلوم منكشفةً عليه وظلت حقائقها مفهومةً لديه، فأصبح من أعيان العلماء وأغوانهم.

وقد ورد في مراجع أن الخواجة عبيد الله الملتاني اكتسب من الشيخ علي مردان الأوسي بعضاً من العلوم الإسلامية والفنون العربية.<sup>(19)</sup> وكذلك اكتسب الشيخ الملتاني من العلماء الأفاضل في عصره، ومن علماء العرب أيضاً، منهم إنه كان رجلاً وقوراً متواضعاً فأكمل الشيخ دراسات العلوم النقلية والعقلية حسب المقررات المتداولة في تلك الأيام في خدمة أخيه.

فألّبسه خرقة الخلافة حسب الطريقة المتداولة من الصوفية، وارتدى بالقرآن الكريم وتقمّص بسنة رسوله ﷺ، واستخمدوا ظمأهم عن مناهله الروحانية والأدبية، وكان وحيد عصره وفرّ دهره في السلوك والعرفان، وكذلك كان إماماً في الزهد والورع وعارفاً وحيداً في زمنه بأرض ملتان. الشيخ الصالح عبيد الله بن قدرة الله الحنفي الملتاني أحد المشايخ الجشتية، ولد ونشأ بالملتان وقرأ العلم على والده، ثم أخذ عن المولوي كل محمد وقرأ عليه سائر الكتب الدراسية، ودرس وأفاد مدة طويلة بمدينة الملتان، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ خدا بخش الخيريوري وتولى

محمد عادل: "عباد الرحمان"، ج: 1، ص: 47، 48.

<sup>17</sup> نور أحمد الفريدي، "تاريخ ملتان"، قصر الأدب، ملتان، 1977م، ج: 2، ص: 226.

<sup>18</sup> الحسني: "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"، ج: 8، ص: 301.

<sup>19</sup> <https://d27h4k67lo1kds.cloudfront.net/ur/scholar/hazrat-sheikh-ubaidullah-multani-chishti>

Published:  
March 29, 2025

الشيخة بعده، أخذ عنه خلق كثير من العلماء والمشايخ، وكان شيخاً جليلاً مهاباً رفيع القدر كبير المنزلة عظيم الورع والعزيمة، له مصنفات عديدة. (20)

### مؤلفاته:

تميز خواجه عبید اللہ الملتانی بموسوعية علمية فريدة، انعكست في مؤلفاته المتنوعة التي تناولت مختلف مجالات العلوم الإسلامية، من التفسير والحديث والفقہ إلى التصوف والأدب. وقد اتسمت كتاباته بالعمق والتحليل الدقيق، مستندةً إلى منهج علمي رصين يجمع بين النقل والعقل. لم تقتصر جهوده على التأليف فحسب، بل سعى إلى توجيه طلاب العلم وإرشادهم من خلال رسائله ومؤلفاته التي تعالج قضايا فكرية وفقهية معاصرة. وتُظهر أعماله اهتمامًا بالغًا بالتصوف، حيث قدم شروطًا وتعليقات على نصوص صوفية رفيعة المستوى. وفيما يلي قائمة بأبرز مؤلفاته التي تبرز إسهاماته العميقة في الفكر الإسلامي.

1. تفسير القرآن الكريم 2. دلائل الإيمان في الهداية والإيقان 3. تفسير قاب قوسين 4. تلخيص البيان في نبذة من علامات المهدي آخر الزمان 5. سلسله نسب فخر العجم والعرب 6. فتح العبيد 7. رد الضالين 8. رد الوهابية (كبير) 9. رد الوهابية (صغير) 10. تحقيق مسائل مختلفة بين الوهابية وأهل السنة 11. فقيه التقليد وبطلان القول الجديد 12. رد الإنكار على حلق الرأس 13. تعليم الصبيان 14. تعليم النساء 15. أورد تمام سال وأدعية 16. قول فصل في البيعة والسمع وشرح مفصل 17. لزوم حسن ظن برسوخن هائ مقبولان ذي المنن 18. أصول حافظية 19. ذوقه شريف 20. حكمه وفائده نسيان 21. هداية الطلاب 22. ضغث مضروب 23. تعيين أوقات الصلوات الخمس 24. مسفار الحج 25. رساله الغنى والفقر 26. مذاهب الأولياء في قبول الهدايا 27. سرّ دلبران 28. تحقيق الآداب 29. تحقيق أسماء شهور قمرية 30. وفيات الأعيان 31. سير السماء رياضى 32. رفيقية شرح التوفيقية 33. رسالة الدخان 34. رساله در منطق 35. ادعيه قرآني برائى خيريت دوجهانى 36. رسالة في التصوف 37. إلهام الصواب 38. إعانة المريدين في رد الشياطين والمعاندين 39. وصايا عبودية الموسومة به دفع الفساد والجدال 40. شرح أشعار الشيخ علي حيدر رحمه الله تعالى 41. شرح أشعار خواجه حافظ شيرازي رحمه الله تعالى 42. شراب طهور 43. آداب المريدين 44. منظومة سلسلة عالية 45. قصائد عبودية 46. ذكر لطائف 47. مثنوي عبودية (كبير) 48. مثنوي عبودية (صغير) 49. تهذيب وترصيف أبيات علم ميراث 50. ديوان چراغ

Published:  
March 29, 2025

عبيدية المعروف به داستان معرفت 51. رسالة النحو 52. رسالة ملائمة 53. توفيقه هندی 54. عيوب النفس 55. تحفه زنان 56. سی حرفی در معرفت. (21)

### رحيله إلى دار البقاء:

يُروى عن الشيخ عبيد الله الملتاني رحمه الله أنّ أحد مرّديه شاهده ذات يوم يعدّ مبلغًا من المال، فاستغرب ذلك، إذ كان الشيخ معروفًا بزُهده وابتعاده عن متاع الدنيا. فتقدّم إليه المرید باحترامٍ وسأله: "يا سيّدي، لقد عُرفتم بالزهد والورع، فما سبب اهتمامكم بهذا المال اليوم؟" فأجابه الشيخ بابتسامةٍ هادئة: "هذا المال قد خصّصته لكفني، فأنا أحبّ أن يكون تكفييني من مالي الخاص." ثم أوصى أحد مرّديه المقرّبين بأن يكون على طهارة ويقوم بغزل قطنٍ نقيّ، ليصنع منه خيطةً تستخدم في حياكة كفنه. وبعد ذلك، قدّم المال لابنه قائلاً: "اجعلوا هذا المال لتجهيزي ودفني." ومع تقدّم الأيام، اشتدّ عليه المرض، فكان يؤدي الفرائض قائمًا، أمّا السنن والنوافل فكان يصلّيها جالسًا. وتفاقمت حالته الصحية تدريجيًا، حتى حان وقت لقائه برّبّه عزّ وجلّ. إنّ هذه الحادثة تعبر عن زهد الشيخ واستعداده للأخرة، وهي تذكيرٌ لكلّ إنسانٍ بحقيقة الدنيا وضرورة الاستعداد ليوم الرحيل. (22)

توفي الشيخ خواجه عبيد الله الملتاني يوم الجمعة، السادس من جمادى الأولى عام 1305هـ، الموافق 20 يناير 1888م، في مدينة ملتان. كان عالمًا جليلًا ومصالحًا بارزًا، حيث كرس حياته لنشر العلم وتعليم الناس، مما جعله يحظى بمكانة رفيعة بين طلابه وأتباعه. ترك خلفه إرثًا علميًا وروحيًا أثرى به المجتمع، وكان له دور كبير في نشر القيم الإسلامية وتعزيز المعرفة. استمر تأثيره حتى بعد وفاته من خلال مؤلفاته وتلاميذه الذين واصلوا نشر علمه. بقي اسمه خالدًا في الذاكرة بفضل جهوده وإسهاماته في خدمة الدين والعلم. (23)

### شعر خواجه عبيد الله الملتاني

خواجه عبيد الله ملتانى كان عالمًا دينيًا مرموقًا، وصوفيًا جليلًا، وشاعرًا متمكنًا من اللغة العربية التقليدية. كان شعره ينبض بروح التصوف، ومحبة النبي ﷺ، وطاعة الله، والتركية الروحية، مما جعله وسيلة فعالة لنشر التعاليم الصوفية وإيقاظ محبة الله ورسوله ﷺ في القلوب. لم يكن شعره مجرد تعبير أدبي، بل كان انعكاسًا لعقيدته وإيمانه العميق، حيث حمل رسائل إصلاحية وروحية تعكس جوهر الفكر الصوفي وأبعاده الروحانية.

تجلّت في أشعاره مفاهيم القرآن الكريم والحديث الشريف بوضوح، مما يبرهن على عمق معرفته الدينية وبصيرته الروحية. فقد كان متأثرًا بأفكار الشعراء الصوفيين الذين سبقوه، لكنه لم يكن مجرد مقلد لهم، بل أضفى على

21 محمد عادل: "عباد الرحمن"، ج: 1 ص، ص: 255 - 379.

22 محمد عادل: "عباد الرحمن"، ج: 1 ص، ص: 386.

23 الحسيني: نزهة الخواطر، ج: 8، ص: 301.

Published:  
March 29, 2025

أشعاره طابعًا خاصًا مستمدًا من تجاربه الروحية وممارساته الصوفية الفريدة. ومن خلال شعره، عبّر عن معاني الحب الإلهي، والشوق إلى القرب من الله، والتسليم المطلق لمشيئته، إلى جانب الحث على التحلي بالأخلاق الفاضلة والسير في طريق التزكية والسمو الروحي.

ورغم أن أسلوبه الشعري يختلف إلى حد ما عن الطابع التقليدي للشعر العربي، الذي يتميز بالعفوية والقدرة التلقائية على النظم، إلا أن كلماته حملت في طياتها عمقًا فكريًا، ومشاعر صوفية جياشة، وتعاليم دينية مستمدة من جوهر العقيدة الإسلامية. لم يكن شعره مجرد تدفق عاطفي، بل كان نتاج اجتهاد ودراسة وتأمل فكري وروحي، مما ساهم في تطوير أسلوبه وصقل تجربته الأدبية. لقد جعل من الشعر وسيلة لنقل تعاليم التصوف والفكر الإسلامي، مقدمًا صورة متكاملة للتجربة الروحية التي يخوضها السالك في طريق القرب من الله. ويُعدّ خواجة عبيد الله ملتاني من بين أبرز الشعراء العرب الذين عُرفوا في ملتان، ولا يزال شعره حتى اليوم مصدرًا قيمًا للباحثين وطلاب الأدب الصوفي والعلوم الإسلامية. فقد امتازت قصائده بالحلوة الروحية، والعمق الفكري، والبعد الإصلاحي، مما جعله شخصية أدبية متفردة في عصره. لم يكن مجرد شاعر تقليدي، بل كان صاحب رؤية روحية تسعى إلى تهذيب النفوس ورفع الهمم نحو معارج السمو الروحي والصفاء القلبي، مما جعل إرثه الأدبي ذا قيمة لا تزال تتجدد مع الزمن.

تناولت أشعاره الثناء على الله ومشيئته، حيث عبّر ببلاغة عن عظمة الله وأحكامه الحكيمة، مؤكدًا أن كل ما يجري في الكون هو من تديره سبحانه وتعالى. كما كان للقرآن الكريم حضور بارز في قصائده، حيث صوّره على أنه المعجزة الخالدة والهداية الكبرى للبشرية. ومن أهم المواضيع التي طرقها في شعره، الصلاة والسلام على الرسول ﷺ، حيث رفع ذكر النبي ﷺ وبين وجوب تعظيمه يقيًا. كذلك، أشار إلى الفوائد العظيمة لذكر النبي ﷺ، وأثره في حياة المسلمين، مع تسليط الضوء على ثمرات حب الرسول ﷺ ونتائجه الروحية العميقة.

لم تخلُ قصائده من الحديث عن فوائد شفاعته النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، حيث بين أهمية التعلق به ﷺ والاستغاثة به في الأوقات العصيبة، مؤكدًا على نداء النبي ﷺ واستغاثة الصالحين به عبر العصور. كما قدّم ردودًا قوية على منكري جمال النبي ﷺ، وأثبت تفرد بروحه وجسده ومقامه العالي، مفحمًا المنكرين بآيات من الجمال النبوي التي لا تُضاهى. وتناول أيضًا محبة الصحابة للنبي ﷺ وتعظيمهم له، مدللًا بذلك على المكانة الرفيعة التي حظي بها في قلوبهم.

ومن الجوانب الروحية التي تناولها في شعره، رؤية الرسول ﷺ في المنام، والتي وصفها بأنها من المبشرات التي تدل على حب النبي ﷺ. لكنه في ذات الوقت، شدّد على النهي عن عبادة القبور والغلو في مدحه ﷺ، موضحًا أن حبه

Published:  
March 29, 2025

ﷺ ينبغي أن يكون في إطار العقيدة الصحيحة دون تجاوزات. كما أكد مكانة النبي ﷺ وكونه المطلوب والمقصود في الدنيا والآخرة، باعتباره الرحمة المهداة للبشرية. ومن المواضيع التي أضاءها في شعره، نور ليلة البراءة وسيرة الأبرار، حيث عبّر عن أهمية هذه الليلة وما تنطوي عليه من معاني التوبة والرحمة والمغفرة، مشيرًا إلى سير الصالحين الذين جعلوا من حياتهم نموذجًا للطاعة والتقوى.

## موضوعات شعره:

الثناء على الله ومشيبته

أَخْرَجَ الْمَخْلُوقَ عَن كَثْمِ الْعَدَمِ

أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي أَجْرَى بِالْقَلَمِ

لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَاتَّفَقَ الْأُمَمُ<sup>(24)</sup>

مِنْهُمْ مُؤْمِنٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ

يبين الشاعر في هذه الأبيات عظمة الله تعالى ومشيبته المطلقة في خلق المخلوقات وتدير شؤون الكون، فهو الذي أخرج الكائنات من العدم إلى الوجود بحكمته، مصورًا بذلك سنة التقدير الإلهي. ويحمد الله تعالى الذي أنشأ الخلق من العدم، كما قال في كتابه الكريم: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>(25)</sup>. ويشير الشاعر إلى أن الله هو الذي قسم الناس بين مؤمن وكافر، وفق مشيبته وحكمته، مستندًا إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(26)</sup>. كما يؤكد أن الله لو شاء لجعل جميع الأمم أمة واحدة، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾<sup>(27)</sup>، مما يدل على أن التعدد والاختلاف بين البشر لحكمة إلهية. وبهذا يعبر الشاعر عن الثناء على الله من خلال إبراز قدرته وحكمته في تصريف أمور الكون.

## أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

شعر خواجه عبیدالله الملتاني الصوفي يسهم في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث من خلال تعزيز مفاهيم المحبة، والتسامح، والزهد، وتهذيب النفس. إن إبراز الشاعر لمشيبته الله وحكمته في خلق البشر، وتقسيمهم بين مؤمن وكافر، يعزز قيمة القبول والحكمة في التعامل مع اختلافات الناس. كما يدفع النص الصوفي الإنسان إلى مراقبة ذاته، ومحاسبة أفعاله، والارتقاء بسلوكه. في زمن يعاني من الصراعات الفكرية والانحرافات الأخلاقية، يقدم

<sup>24</sup> البخاري: "صحيح البخاري"، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9 باب: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، رقم الحديث: 5027، ج: 6، ص: 192

<sup>25</sup> القرآن الكريم، سورة يس: 79

<sup>26</sup> القرآن الكريم، سورة التغابن: 2

<sup>27</sup> القرآن الكريم، سورة المائدة: 48

Published:  
March 29, 2025

شعر الملتاني نموذجًا روحياً وأخلاقياً يُرشد إلى الفضيلة والعيش المشترك، ويرسخ وعياً أخلاقياً معاصراً قائماً على الإيمان والتركية الذاتية.

## القرآن معجزة وهداية

أَنْزَلَ الْقُرْآنَ قَوْلًا مُعْجَزًا      عَنْ مُعَارَضَتِنَا وَأَنْتَ الْهَمَمُ  
أَعْجَزَ الْبُلْغَاءَ طَرًّا نَظْمُهُ      أَفْصَحَ الْأَعْرَابِ كُلاًَّ وَالْعَجْمُ  
فِيهِ آيَاتٌ مَفَاتِيحُ الْهُدَى      لِلْمُنِيبِ التَّائِبِ الْعَالِي الْقَدَمِ  
لِلْمُعَادِينِ مَغَالِيقِ الضَّلَالِ      لِلْمُحِبِّينِ مَصَابِيحِ الظُّلَمِ  
نَاذِلًا مِنْهُ عَلَى قَلْبِ الرَّسُولِ      مَعِدِنُ الْإِيمَانِ يَنْبُوعُ الْكَرَمِ  
سَلَّمَ اللَّهُمَّ وَارْحَمْ رُوحَهُ      إِنَّهُ خَيْرُ الرَّسُولِ الْمُحْتَرَمِ<sup>(28)</sup>

يبين الشاعر في أبياته إعجاز القرآن الكريم وهدايته للبشرية، مشيراً إلى أنه كلام معجز لا يمكن للبشر معارضته رغم محاولاتهم، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾<sup>(29)</sup>. وقد أعجز القرآن البلغاء والفصحاء من العرب والعجم، مما يدل على تفردده في البيان. كما يوضح الشاعر دور القرآن في هداية البشر، إذ يحتوي على آيات هي مفاتيح الهداية لمن يتوب وينيب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(30)</sup>. وهو كذلك نور للمؤمنين ومصباح تضيء طريق الحق، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا إِلَيْكَ النُّورَ الْأُمِّيْنَ﴾<sup>(31)</sup>. فبهذا يؤكد الشاعر أن القرآن معجزة باقية تهدي البشر في ظلمات الجهل والضلال. ويقول الشاعر ويصفه بأنه نزل من الله على قلب الرسول ﷺ، مما يجعله مصدر الإيمان والعطاء. وهذا يتوافق مع قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾<sup>(32)</sup>، مما يدل على أنه كتاب حق لا يأتيه الباطل. كما أشار القرآن إلى دوره في الهداية بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(33)</sup>، مما يثبت أنه نور للبشرية في دروب الحياة. ويؤكد الشاعر مكانة الرسول ﷺ، داعياً له بالرحمة، فهو الذي تلقى هذا الوحي العظيم وبلغه للناس، كما جاء في الحديث: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"<sup>(34)</sup>. وهذا يبرز عظمة القرآن في التأثير على القلوب وإرشادها إلى الخير والحق.

## أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

28 عبید اللہ: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 2

29 القرآن الكريم، سورة الإسراء: 88

30 القرآن الكريم، سورة الإسراء: 9

31 القرآن الكريم، سورة النساء: 174

32 القرآن الكريم، سورة الطارق: 13-14

33 القرآن الكريم، سورة الإسراء: 9

34 البخاري: "صحيح البخاري"، كتاب فضائل القرآن، باب خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، رقم الحديث 5027

Published:  
March 29, 2025

يُعَدُّ القرآن الكريم المصدر الأسمى للقيم الأخلاقية والهداية للبشرية في كل عصر، إذ يحتوي على مبادئ سامية توجه الإنسان نحو الفضيلة والحق. في العصر الحديث، يظل القرآن مرجعًا ثابتًا لترسيخ الصدق، والأمانة، والرحمة، والتسامح، والعدل، وحسن الخلق في المجتمعات، كما يُرشد إلى تهذيب النفس ومواجهة الانحرافات المعاصرة. ويعمل على بناء وعي أخلاقي يعزز المسؤولية الفردية والاجتماعية، ويحفز على التعاون والخير. من خلال تدريس آياته، وتفسير مفاهيمه، والتمثل بأخلاق الرسول ﷺ، يمكن للقرآن أن يرسخ القيم الأخلاقية بفاعلية ويشكل مجتمعًا متوازنًا متجددًا في المبادئ الإسلامية.

### الصلوة والسلام على الرسول

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْخَدَمِ

الصَّلَاةُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَهْلَ الْحَشَمِ

الصَّلَاةُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْبَشَرِ

مَنْ يُعَادِيكَ عَدَاءً فَأَنْعَدَمُ<sup>(35)</sup>

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ

يعتبر الشاعر في أبياته عن الصلاة والسلام على النبي ﷺ ومدحه بأسمى العبارات، مبيدًا مكانته العظيمة بين الخلق. فالصلاة على النبي ﷺ جاءت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(36)</sup>، مما يدل على أن الصلاة والسلام عليه ﷺ أمر إلهي ووسيلة لنيل الرحمة. كما جاء في الحديث الشريف: "من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا"<sup>(37)</sup> مما يؤكد فضل الصلاة عليه ﷺ. أما مدحه، فقد كان نهج الصحابة والشعراء على مر العصور، كما قال كعب بن زهير في بردته: وإنك لمولودٌ بُشِّرْتَ بِهِ الأَنَامُ، مما يظهر مكانة النبي ﷺ وفضله على البشرية. وتُظهر الأبيات مدى تعظيم الشاعر للنبي ﷺ، حيث يصفه بأنه "خير الوري" و"خير البشر"، وهو ما تؤكدُه النصوص الشرعية، مثل قوله ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَالدِّ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ"<sup>(38)</sup> (رواه مسلم). ومن هنا، فإن هذه الأبيات تعكس محبة النبي ﷺ والاعتراف بفضله وشفاعته، وهو ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية.

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

35 محمد عادل: "عباد الرحمان"، ج: 1، ص 357

36 القرآن الكريم، سورة الأحزاب: 56

37 الداربي: "سنن الداربي"، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1407، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، عدد الأجزاء: 2، باب في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 2772، ج 2، ص 408.

38 أحمد بن حنبل: "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، رقم الحديث 10987، ج 17، ص 10.

Published:  
March 29, 2025

إن مدح النبي ﷺ والصلاة والسلام عليه له أثر كبير في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، إذ تعزز هذه الأذكار معاني المحبة، والتواضع، والرحمة، والتسامح في نفوس المؤمنين. فعندما يتأمل الإنسان حياة النبي ﷺ وسيرته، يقتدي بأخلاقه في التعامل مع الآخرين، ويتعلم الصدق، والأمانة، والرحمة، والعدل. كما تذكّر هذه الأبيات المسلمين بمكانة النبي ﷺ وضرورة الاقتداء بسلوكة، مما يساهم في تهذيب النفس وبناء مجتمع متماسك أخلاقياً. لذلك، فإن ممارسة الصلاة والسلام عليه ﷺ ليست مجرد عبادة، بل وسيلة لغرس القيم النبيلة في الفرد والمجتمع المعاصر.

### وجوب مخاطبة النبي ﷺ ورفع ذكره يقيئاً:

يَا رَسُولَ اللَّهِ خَاطِبِكَ الْإِلَهَ  
تُمْ أَوْجِبَ أَنْ نُخَاطِبَكَ الْخِطَابَ  
قَالَ فِي الْقُرْآنِ وَأَفِيْمُوا الصَّلَاةَ  
تُمْ نَادَى لَكَ الْإِلَهَ نِدَاءَهُ  
صَارَ فَرْدًا دَائِمًا هَذَا التَّدَاءُ  
رَفَعَ ذِكْرَكَ فِي الْخَلَائِقِ فَأَنْتَظِمَ  
فِي الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ وَاحْتَكَمَ  
وَأَفْرَهُؤَا مِمَّا تَيْسَرُوا الْقَلَمَ  
فِي الْكِتَابِ وَبِالْمُخَاطَبَةِ احْتَرَمَ  
لَيْسَ شَكٌّ فِيهِ إِلَّا وَاصْطَلَمَ<sup>(39)</sup>

يبين الشاعر في أبياته وجوب مخاطبة النبي ﷺ ورفع ذكره في القرآن الكريم، حيث أشار إلى أن الله تعالى رفع شأنه بين الخلائق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾<sup>(40)</sup>. وأكد على أن ذكر النبي ﷺ واجب في العبادات، حيث أمرنا الله بذكره في الصلاة كما في التشهد والصلاة الإبراهيمية. وأوضح أن الله خاطب نبيه ﷺ مباشرة في القرآن الكريم بصيغة النداء في آيات كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(41)</sup>. وهذا النداء الموجه إليه ﷺ جاء تكريمًا وتخصيصًا، بخلاف سائر الأنبياء الذين خوطبوا بأسمائهم. كما أن العلماء أكدوا أن رفع ذكر النبي ﷺ يشمل ذكره في الأذان، والإقامة، والخطب، مما يدل على استمرارية هذا التشريف في الأمة إلى يوم القيامة.

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

إن التأكيد على مخاطبة النبي ﷺ ورفع ذكره في العبادات والقرآن الكريم له أثر بالغ في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، إذ يرسخ في النفوس معاني المحبة والطاعة والاقتداء به ﷺ. فذكره ﷺ يعلم المسلم التسامح والرحمة والصدق، ويذكره بالالتزام بالفضائل العملية في حياته اليومية. كما يربط الفرد بالهوية الدينية والأخلاقية،

39 محمد عادل: "عباد الرحمن"، ج: 1، ص 357

40 القرآن الكريم، سورة الشرح: 4

41 القرآن الكريم، سورة الأحزاب: 45

Published:  
March 29, 2025

ويحفزه على نشر الخير والإحسان بين الناس. هذه الممارسة الروحية تعزز الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية، وتجعل القيم الإسلامية حية وفعالة في مواجهة تحديات العصر الحديث والانحرافات السلوكية.

### فوائد عظيمة لذكر النبي ﷺ :

بَلْ شِفَاءٌ فِيهِ مِنْ كُلِّ السَّقَمِ	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ نَافِعٌ
مِنْ مُخَافٍ وَالْحَوَادِثِ وَالْأَلَمِ	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ مُؤْنَسٌ
فِي الصَّلَاةِ وَفِي الدُّعَاءِ الْمُلْتَرَمِ	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ وَاجِبٌ
بِالثَّوَابِ وَبِالنَّعِيمِ وَبِالنَّعَمِ	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ كَافِلٌ
مِنْ عَذَابِ النَّارِ بَلْ كُلُّ النَّقْمِ	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ مُنْقِدٌ
لِلنُّفُوسِ مِنَ الْخَطَايَا وَالظُّلْمِ	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ صَيَقِلُّ
حَبٌّ مِنْ بِيَمِينِهِ انْقَلَبَ الْقَلَمُ	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ مُؤْرَثٌ
عَشَقَ حَيًّا لَا يَنَامُ وَلَمْ يَنَمْ	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ جَالِبٌ
عَنْ هُمُومِ الْعَيْشِ وَالنَّدَمِ	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ قَرِحْنَا
عَنْ رِيَاحِينَ وَأَنْوَاعِ النَّعَمِ <sup>(42)</sup>	يَا رَسُولَ اللَّهِ ذِكْرُكَ حَسْبُنَا

يبرز الشاعر في أبياته فوائد عظيمة لذكر النبي ﷺ، مبيّنًا أثره العميق على القلوب والنفوس. فالذكر شفاء للأمراض والآلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(43)</sup>، كما أن ذكره مؤنس في المخاوف، إذ يقول الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(44)</sup>، وذكر الحبيب المصطفى ﷺ من أعظم الذكر الذي يزيل الأحزان. كذلك، يُعد ذكره ﷺ واجبًا في العبادات، فهو جزء من التشهد في الصلاة، حيث أمرنا الله بالصلاة عليه بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(45)</sup>.

ويؤكد الشاعر أن ذكره ﷺ سببٌ للثواب والنعيم، فقد قال النبي ﷺ: "من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً"<sup>(46)</sup>، مما يدل على أن هذا الذكر يجلب البركات. كما أنه منقذ من العذاب والنقم، حيث ورد في الحديث: "أَوْلَى النَّاسِ بِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً"<sup>(47)</sup>.

42 محمد عادل: "عباد الرحمن"، ج: 1، ص 357

43 القرآن الكريم، سورة الإسراء: 82

44 القرآن الكريم، سورة الرعد: 28

45 القرآن الكريم، سورة الأحزاب: 56

46 الداربي: "سنن الداربي"، باب في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 2772، ج 2، ص 408.

Published:  
March 29, 2025

ومن ثمرات الذكر أيضًا أنه يُورث المحبة والعشق الصادق، إذ قال النبي ﷺ: "المرء مع من أحب"<sup>(48)</sup>، فبذكره يزداد حبه ﷺ في القلب. كما أنه يجلب العشق الروحاني والفرح، فقد قال الصحابة: "كان النبي إذا دخل فرحنا به وكأن وجوهنا أشرفت". بالإضافة إلى ذلك، فإن ذكره ﷺ يعني القلب عن النعيم الدنيوي، لأن محبته أعلى من كل شيء، كما جاء في الحديث: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"<sup>(49)</sup>. وهكذا، يُظهر الشاعر في أبياته كيف أن ذكر النبي ﷺ يحمل من الفوائد ما يُبعث الأرواح، ويمسح الهموم، ويضمن النعيم في الدنيا والآخرة.

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يُعدّ ذكر النبي ﷺ وسيلة قوية لترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، إذ يغرس في القلوب معاني الرحمة، والمحبة، والتسامح، والصدق، والوفاء. فعندما يذكر المؤمن ﷺ، تتطهر نفسه من الأناية والغل والحقد، وينشأ لديه شعور بالمسؤولية تجاه الآخرين. كما يُساعد الذكر على تهذيب السلوك الفردي والاجتماعي، ويعزز العلاقات الإنسانية القائمة على الاحترام والعدل. ومن خلال التربية على محبة النبي ﷺ واتباع سنته، يستلهم الإنسان المبادئ الأخلاقية التي تناسب تحديات العصر الحديث، فتُصبح جزءًا من حياته اليومية وسلوكياته في المجتمع، محافظًا على التوازن الروحي والأخلاقي.

### ثمرات حب الرسول:

مَنْ أَحَبَّ الشَّيْءَ أَكْثَرَ ذَكَرَهُ	حُبُّكَ وَاللَّهِ قَدْ أَحَى الرُّمَمَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبُّكَ بَاعَثَ	لِلصَّلَاةِ وَلِلنَّذَاءِ الْمُغْتَنَمَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبُّكَ فِي الْقُلُوبِ	طَعْمُ إِيْمَانٍ وَكَسَاؤُ الصَّنَمِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبُّكَ زَيْنُنَا	فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ وَمُخْتَمِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبُّكَ مَسْكُنُنَا	رَوْضًا وَرِيَاضُنَا بِالْمُنْتَعَمِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبُّكَ دِينُنَا	مَنْ يَدِينُ الدِّينَ قَدْ قَالَ نَعَمَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْسِمُ بِالْوُدُودِ	إِنَّ حُبَّكَ دِينُنَا خَيْرُ الْقَسَمِ <sup>(50)</sup>

47 ابن أبي شيبة: "مسند ابن أبي شيبة"، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى، 1997م، عدد الأجزاء: 2، ج 1، ص 207.

48 أبو داود: "سنن أبي داود"، دار الكتاب العربي. بيروت، عدد الأجزاء 4، باب إختبار الرجل الرجل بمحبته إياه، رقم الحديث 5129، ج 4، ص 495.

49 البخاري: "صحيح البخاري" باب حُبِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِيْمَانِ، رقم الحديث 15، ج 1، ص 12

50 محمد عادل: "عباد الرحمن"، ج 1، ص 357

Published:  
March 29, 2025

حب النبي ﷺ يحمل في طياته فوائد عظيمة وثمرات جلية تنعكس على قلب المؤمن وسلوكه وحياته. فمن أعظم ثمراته أنه دافع لذكره ﷺ باستمرار، إذ إن المحب لمن يحب ذاك، وهذا المعنى مستوحى من قوله ﷺ: "المرء مع من أحب"<sup>(51)</sup>. كما أن حب النبي ﷺ يشحذ الهمم للعبادة والطاعة، فهو باعث على أداء الصلاة والذكر والدعاء، مستندًا إلى الحديث الشريف: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"<sup>(52)</sup>، مما يدل على أن الإيمان الكامل مرتبط بحب النبي ﷺ.

إضافة إلى ذلك، فإن حب النبي ﷺ هو سر تذوق حلاوة الإيمان، كما ورد في الحديث: "ثلاث من كنّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"<sup>(53)</sup> (متفق عليه). ويؤدي هذا الحب إلى تطهير القلوب من الشرك والمعاصي، إذ إن التعلق بالنبي ﷺ يجرد القلب من التعلق بغير الله. كما أنه زينة للمؤمن في الدنيا والآخرة، حيث يكون هذا الحب سببًا في نيل شفاعته ﷺ يوم القيامة، مصداقًا لقوله ﷺ: "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة"<sup>(54)</sup> (رواه الترمذي).

ومن ثمار هذا الحب أيضًا أنه يجلب السكينة والطمأنينة، فالمحب يجد راحته في ذكر الحبيب المصطفى ﷺ، وهذا ما تعكسه أقوال العلماء مثل الإمام الغزالي الذي قال: "من أكثر الصلاة على النبي ﷺ شرح الله صدره، وملأ قلبه بالسكينة". ويؤكد الشاعر في أبياته أن حب النبي ﷺ هو جوهر الدين، وأنه أفضل اختيار يمكن للإنسان أن يتمسك به.

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

حب النبي ﷺ يشكل أساسًا راسخًا لترسيخ القيم الأخلاقية في حياة الإنسان المعاصر. فالمؤمن الذي يحب الرسول ﷺ يسعى لتقليده في أخلاقه وسلوكه، فيتحلى بالصبر، والصدق، والعدل، والرحمة تجاه الآخرين. كما يدفع هذا الحب إلى احترام حقوق الناس، ونبذ الظلم والفجور، ويعزز المسؤولية الاجتماعية والتعاون في المجتمع. في العصر الحديث، حيث تتعرض المجتمعات للاضطرابات الأخلاقية والضغط المادية والتقنية، يصبح حب النبي ﷺ مرشدًا عمليًا، يحافظ على تماسك القيم، ويغرس المبادئ الإنسانية الراقية في النفوس، فترتقي المجتمعات بالإيمان والعمل الصالح نحو حياة متوازنة ومستقرة.

51 أبو داؤد: "سنن أبي داؤد"، رقم الحديث 5129، ج 4، ص 495.

52 البخاري: "صحيح البخاري" باب حُبِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِيمَانِ، رقم الحديث 15، ج 1، ص 12

53 عبد المحسن: "عشرون حديثًا من صحيح البخاري دراسة أسانيدًا وشرح متونها"، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1409هـ، المبحث الرابع: شرح الحديث، ص 166

54 الترمذي: "الجامع الصحيح سنن الترمذي"، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون

عدد الأجزاء 5، باب ماجاء في فضل الصلاة على النبي، رقم الحديث 484، ج 2، ص 354.

Published:  
March 29, 2025

## فوائد شفاعة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة:

يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَ وَاشْفَعْ لَنَا  
أَنْتَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا الشَّفِيعُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْظِرْ نَظْرَةً  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا آتِبُونَ

فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ أَنْفَعُ لَنَا  
صَاحِبُ الْمِعْرَاجِ وَالْقَدْرِ الرَّفِيعِ  
إِسْقِنَا مِنْ بَحْرِ جُودِكَ قَطْرَةً  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا تَائِبُونَ<sup>(55)</sup>

بين الشاعر في أبياته فوائد متعددة لشفاعة النبي ﷺ، حيث يبرز دورها في إنقاذ المؤمنين في الدنيا والآخرة. فمن أعظم فوائد الشفاعة أنها وسيلة للنجاة يوم القيامة، كما جاء في حديث النبي ﷺ: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمي"<sup>(56)</sup>. كما أن شفاعته تشمل رفع الدرجات في الجنة، إذ قال ﷺ: "أنا أول شفيع في الجنة"<sup>(57)</sup>. إضافة إلى ذلك، فإن شفاعة النبي ﷺ تعود بالنفع على الأمة في الدنيا، حيث إن التوسل به وطلب شفاعته سبب لرفع البلاء واستجابة الدعاء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(58)</sup>. كما أن ذكر النبي ﷺ والتوسل به من أسباب الطمأنينة وراحة القلوب، كما ورد في الأحاديث النبوية عن فضل الصلاة عليه ﷺ.

## أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

تساهم شفاعة النبي ﷺ في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث من خلال تعزيز مفاهيم الرحمة والمغفرة والتواضع بين الناس. فهي تذكّر المؤمنين بأهمية التوبة والرجوع إلى الله، وتحث على التخلق بالأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة والصبر. كما تجعل الفرد أكثر وعياً بمسؤولياته تجاه الآخرين، وتدفعه إلى نشر المحبة والتعاون، مما يحقق السلم الاجتماعي. إضافة إلى ذلك، فإن التوسل بالشفاعة يُنمي الشعور بالارتباط الروحي بالنبي ﷺ، ويقوي الانتماء الديني، ويحفّز على الاقتداء بسيرته العطرة، فتصبح القيم الأخلاقية راسخة في حياة المجتمع المعاصر.

## نداء واستغاثة برسول الله ﷺ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْظِرْ حَالَنَا  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِسْمَعْ قَالَنَا

55 عبید الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 12

56 أبو داؤد: "سنن أبي داؤد"، باب في الشفاعة، 4739، ج 7، ص 119.

57 ابن حبان: "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان"، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء 18 (17 جزء ومجلد فهارس)، ج 14، ص 136.

58 القرآن الكريم، سورة النساء: 64

Published:  
March 29, 2025

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَائِمُونَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا مُوقِنُونَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرْ لِلضَّرِيرِ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي أُنْتِ الْمَعَادُ

أَنْتِ فِي الْعُقْبَى لَنَا الْفَرْطُ الْمَلَأْدُ (59)

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا هَائِمُونَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْمَعْ لِلْفَقِيرِ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ لِي أَنْتِ الْمَلَأْدُ

كُنْتُ فِي الدُّنْيَا غَيَّاثًا وَالْمَعَادُ

في هذه الأبيات، يعبر الشاعر عن استغاثته بالنبي ﷺ وطلب العون منه، وهو مفهوم متجذر في التراث الإسلامي. فقد وصفه الله تعالى بأنه "رحمة للعالمين" في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(60)</sup>، مما يدل على أن النبي ﷺ مصدر شفاعاة ورحمة لأُمَّته. كما جاء في الحديث النبوي: "حَيَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ تُحَدِّثُونَ وَتُحَدِّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَّكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ"<sup>(61)</sup> (رواه البزار)، مما يشير إلى استمرارية شفاعته ﷺ حتى بعد وفاته.

وقد أكد القرآن الكريم مشروعية التوسل به ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾<sup>(62)</sup>، حيث يوضح أن الاستغفار مع التوسل بالنبي ﷺ سبب لنيل رحمة الله. عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرب البصر أتى النبي ﷺ فقال: "ادع الله أن يعافيني"، فقال: "إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك"، قال: "فادعه"، قال: "فأمره أن يتوضأ، فيحسن وضوءه، فيصلي ركعتين، ويدعو بهذا الدعاء: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه، فتنقضي لي، اللهم فشفعه في."<sup>(63)</sup>

كما أشار العلماء إلى فضل التوسل بالنبي ﷺ، ومنهم الإمام النووي وابن كثير، حيث أكدوا على جواز ذلك، خاصة عند طلب الشفاعاة يوم القيامة. وقد انعكس هذا المعنى في الشعر الصوفي، كما قال الإمام البوصيري في برده:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ

سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ (64)

مما يعبر عن اللجوء إلى النبي ﷺ في الأوقات العصيبة. تعكس هذه الأبيات إذن مدى تعلق المسلمين بنبيهم وثقتهم في شفاعته، وطلبهم للعون والفرج ببركته، بإذن الله.

59 عبید الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 12

60 القرآن الكريم، سورة الأنبياء: 107

61 البزار: "مسند البزار"، ط: مكتبة العلوم والحكم، رقم الحديث 1925، ج 5، ص 308.

62 القرآن الكريم، سورة النساء: 64

63 الترمذي: "الجامع الصحيح سنن الترمذي"، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 3578

64 الجشتي: "ترجمة قصيدة البردة" پروگريسو بکس، لاپور، ۲۰۱۴، ص 572

Published:  
March 29, 2025

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يلعب التوسل بالنبي ﷺ وطلب العون منه دورًا مهمًا في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، حيث يعزز معاني الصبر، والتواضع، والاعتماد على الله، ويقوّي روح المسؤولية الفردية والاجتماعية. فمن خلال استحضار شفاعته النبي ﷺ والتأسي بأخلاقه العطرة، يتعلم المسلم التوازن بين الطموح الدنيوي والالتزام الديني، وترسخ في نفسه قيم الرحمة، والمحبة، والتسامح. كما يساهم في تهذيب النفس وضبط السلوك الفردي، ويشجع على التفاني في خدمة الآخرين، مما يجعل التوسل بالنبي ﷺ أداة عملية لتعزيز الأخلاق في حياة المسلمين اليومية، ومصدرًا للسكينة والطمأنينة المجتمعية.

### الرد على منكري جمال النبي ﷺ:

هُم لَنَا فِي حُبِّ وَحْيِكَ لَوْمٌ

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَا يُؤْمُونَ<sup>(65)</sup>

مُنْكَرُونَكَ عَنْ جَمَالِكَ نَوْمٌ

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ نَائِمُونَ

يرد الشاعر على منكري جمال النبي ﷺ بأنهم في غفلة تشبه النوم، فلا يرون عظمة نوره ولا يدركون كمال خلقته. يشير إلى أن محبتهم للوحي قاصرة، مما يدفعهم إلى اللوم والإنكار. هذا المفهوم مستمد من القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾<sup>(66)</sup>، فالنبي ﷺ نورٌ يهدي القلوب، وإنكاره جهلٌ وضلال. كما جاء في الحديث الشريف عن جماله ﷺ: "كان النبي ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ"<sup>(67)</sup>. وأكد العلماء، مثل القاضي عياض في الشفاء، أن جمال النبي ﷺ لم يكن مجرد هيئة بل مزيج من الجمال الروحي والجسدي، مما جعله موضع إجلال ومحبة عبر العصور.

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

إن الرد على منكري جمال النبي ﷺ يرسخ القيم الأخلاقية من خلال تعزيز الاحترام والتقدير للقدوة النبوية، وتشجيع المؤمنين على الاقتداء بأخلاقه وصفاته الكاملة. فهو يربّي النفوس على المحبة الصادقة، والاعتراف بالحقائق الروحية، وبنمي الوعي بالقيم الإنسانية مثل الصدق، والتسامح، والعدل. كما يذكر المجتمع المعاصر بأهمية الإيمان القلبي، والالتزام بالسلوك القويم في مواجهة الجهل والإنكار. هذا الوعي الأخلاقي يساهم في بناء

65 عبيد الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 14

66 القرآن الكريم، سورة المائدة: 15

67 الألباني: "مختصر صحيح الإمام البخاري"، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2002 م، عدد الأجزاء

4، رقم الحديث 1514، ج 2، ص 467.

Published:  
March 29, 2025

مجتمع متماسك أخلاقياً، يحترم الرموز الدينية، ويعزز قيم الرحمة، والمحبة، والتعاون، ويجعل الفرد قادراً على مواجهة التحديات المعاصرة بالافتداء بسيرة النبي ﷺ الشريفة.

### إثبات جمال النبي ﷺ وإفحام المنكرين:

كَيْ يَلُومُوا أَنْفُسَهُمْ يَذُرُوا الْعِتَابَ  
بَعْدَ يَفْظَتِهِمْ يَقُولُوا هَكَذَا  
إِنَّ مَنْ أَيْمَأْتُهُ إِنْ شَقَّ الْقَمَرُ  
لَمُتْمُونِي فِيهِ فَشَغَفْتُمْ بِهِ (68)

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرِجْ عَنْ حِجَابٍ  
يَقْطَعُوا الْأَيْدِي وَيَنْتَبِهُوا لِدَا  
حَاشَ لِلَّهِ فَمَا هَذَا بَشَرٌ  
كَيْ نَقُولَ ذَلِكَ لِمُتْمٍ بِهِ

يُبرز الشاعر في هذه الأبيات جمال النبي ﷺ الذي يفوق الوصف، ويفجّم المنكرين لحسنه الباهر. يشير إلى أن رؤية النبي ﷺ بوضوح تزيل كل شك، حتى إن من كانوا ينتقدونه سيقرّون بجماله الأخاذ ويعترفون بذنوبهم. يستلهم الشاعر هذا المعنى من قصة النساء اللاتي رأين يوسف عليه السلام فقطعن أيديهن من شدة جماله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أُكْبِرْتُهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (69). فإذا كان يوسف عليه السلام قد أدهش النساء بجماله، فإن النبي ﷺ أولى بذلك، إذ قال عنه الصحابة: "كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهاً" (70). كما أن الشاعر يلمح إلى معجزة انشقاق القمر التي كانت بإشارة من النبي ﷺ، في إشارة إلى أن جماله ﷺ ليس بشراً فحسب، بل تحيطه المعجزات والدلائل الإلهية. فالمعترضون الذين كانوا يلومون محبيه سرعان ما سيغرمون به إذا رأوه، مما يثبت أن إنكارهم لم يكن إلا عن جهل أو تعصب.

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

تُبرز أبيات الشاعر جمال النبي ﷺ ومعجزاته بأسلوب يلهب الإيمان ويُرسخ القيم الأخلاقية في النفوس. فالتأمل في هذه المعاني يعزز المحبة والتقدير للنبي ﷺ، ويشجع على التواضع والاعتراف بالحق، بعيداً عن التعصب والجهل. كما تُذكر القارئ بأهمية الصدق، والوفاء، والتسامح، والإخلاص في القول والعمل، مستلهمةً من السيرة النبوية ومن القصص القرآنية، مثل قصة يوسف عليه السلام. ومن خلال هذه الرموز الشعرية، يُمكن للشباب والمجتمع المعاصر ترسيخ السلوكيات القيّمة، وغرس احترام الشخصيات الصالحة، وإحياء الفضائل الأخلاقية، مما يسهم في بناء مجتمع متوازن أخلاقياً وروحياً في العصر الحديث.

### تفرد النبي ﷺ بروحه وجسده ومقامه العالي:

68 عبید الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 14

69 القرآن الكريم، سورة يوسف: 31

70 الألباني: "مُخْتَصَرٌ صَحِيحُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ"، رقم الحديث 1514، ج 2، ص 467.

Published:  
March 29, 2025

لَنْ نُمَاتِلَكَ بِوَحْيِي قَدْ آتَى  
أَنْتَ رُوحٌ طَيِّبٌ مِنْكَ الْفُتُوحُ  
رُوحَنَا فِي السُّفْلِ فِي طِينٍ وَمَاهِ  
قَدْ تَشَرَّفَ دَرَجَةً بِسِمَاتِهِ (71)

أَنْتَ بَشَرٌ مِثْلُنَا إِسْمًا وَلَا  
لَا نُمَاتِلُكَ بِجِسْمٍ أَوْ بِرُوحٍ  
رُوحَكَ الْعَالِي بِفُزْبٍ مِنْ إِلَهٍ  
جِسْمِكَ الْمُوَضُّوعُ وَطَاعَاتُهُ

يُبرز الشاعر في هذه الأبيات تفرد النبي ﷺ بروحه وجسده ومقامه الرفيع، موضحاً أنه وإن كان بشراً من حيث الاسم، إلا أن الوحي الذي نزل عليه يجعله متفرداً عن بقية البشر. وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ (72)، حيث يبين الفرق بين بشرية النبي ﷺ ووضعه الاستثنائي بسبب الوحي. كما أشار إلى طهارة روحه ﷺ وعظيم فتوحاته، وهو ما يتوافق مع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (73)، مما يدل على سمو مكانته الأخلاقية والروحية. وأما عن جسده الشريف، فقد تشرف حتى في موضعه وطاعته، حيث جاء في الحديث الشريف: "إِنَّ اللَّهَ قَد حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ" (74)، مما يدل على خصوصيته الجسدية. كما أن قربته ﷺ من الله مقاماً لا يدانيه أحد، وهو ما يُستدل عليه من معجزة الإسراء والمعراج، حيث بلغ ﴿قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (75). ومن هنا، فإن النبي ﷺ متفردٌ بجسده وروحه ومقامه، بما لا يمكن لبشر أن يماثله فيه.

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يمثل تفرد النبي ﷺ بروحه وجسده ومقامه الرفيع نموذجاً أخلاقياً فريداً يمكن الاستفادة منه في العصر الحديث لتعزيز القيم الإنسانية. فسمو خلقه ﷺ وطهارة روحه وصدق أعماله يشكل قدوة في الصدق، والأمانة، والتسامح، والتعاون، والرحمة. وعبر دراسة سيرته وتعاليمه، يمكن للأفراد والمجتمعات اليوم استلهام مبادئ ضبط النفس، واحترام الآخرين، ونبذ الظلم، والعمل على خدمة المجتمع. إن محاكاة أخلاق النبي ﷺ لا تقتصر على العبادة فحسب، بل تمتد لتكوين شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة، وبناء وعي أخلاقي متين يساهم في نهضة المجتمعات.

### محبة الصحابة للنبي ﷺ وتعظيمهم له:

كَانَتْ الْأَصْحَابُ رِجْلَكَ قَبَلُوا  
إِذْ قَدِمْتَ مِنَ السَّفَرِ إِذَا أَقْبَلُوا

71 عبید الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 14

72 القرآن الكريم، سورة الكهف: 110

73 القرآن الكريم، سورة القلم: 4

74 ابن ماجه: "سنن ابن ماجه"، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م، عدد الأجزاء: 5، رقم الحديث 1085، ج 2، ص 86

75 القرآن الكريم، سورة النجم: 9

Published:  
March 29, 2025

قَبَلُوا لِلْيَدِ وَلِلرَّجَلِ لِلطَّيْفِ  
وَالْبُرَاقِ النُّخَامَةَ وَالْوُضُوءَ  
قَبْلَ وَجْهِكَ أَبُو بَكْرٍ بِمَوْتِ  
إِذْ قَدِمْتَ مِنَ الْمَغَازِي يَا شَرِيفُ  
يَأْخُذُونَ وَيَمْسَحُونَ فَيَرْتَضُوا  
نَحْوَمَا قَبَلْتَ عُثْمَانًا بِقَوْتِ (76)

عبر الشاعر في أبياته عن مدى محبة الصحابة للنبي ﷺ وتعظيمهم له، حيث كانوا يظهرهم احترامًا بالغًا له ﷺ، حتى أنهم كانوا يُقبَلون يديه وقدميه عند قدومه من السفر والمغازي، كما جاء في حديث وفد عبد القيس: "لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَجَعَلْنَا نَتَّبَدَّرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا فَنُقَبَّلُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَرِجْلَهُ" (77). كما أن الصحابة كانوا يتبركون بآثاره ﷺ، حتى أنهم كانوا يتسابقون لأخذ بُصاقه ونخامته ويمسحون بها وجوههم، كما في حديث عروة بن مسعود: "قَوَّالَهُ مَا تَنَحَّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ" (78). ومن صور محبتهم العميقة، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قبل وجه النبي ﷺ بعد وفاته قائلًا: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا» يا رسول الله (79). كما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قبل يد النبي ﷺ تعظيمًا له. كل هذه المواقف تدل على أن الصحابة رأوا في النبي ﷺ مصدر البركة والقُدوة العظمى، وكانوا يعبرون عن محبتهم له ﷺ بأفعالهم وأقوالهم، تعظيمًا وتوقيرًا لا مثيل له.

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

تعكس مواقف الصحابة رضي الله عنهم تجاه النبي ﷺ أعلى درجات المحبة والتقدير، وهو ما يمثل نموذجًا أخلاقيًا قيمًا يمكن الاستفادة منه في العصر الحديث. فقد أظهروا الاحترام والتوقير له ﷺ بأفعالهم وأقوالهم، مما يعكس قيم الصدق، والإخلاص، والتواضع، والوفاء، والبر بالقدوة. ويمكن نقل هذا المثال إلى حياتنا المعاصرة لتعزيز السلوكيات النبيلة في المجتمع، كاحترام الآخرين، والوفاء بالعهد، وتقدير المعلمين والقادة، والتمسك بالقيم الإنسانية العليا. إن دراسة هذه المواقف تُسهم في ترسيخ أخلاقيات سامية تُعيد البناء الروحي والأخلاقي للأفراد والجماعات في زمن التحديات المعاصرة.

### رؤية الرسول في المنام

مَنْ رَأَكَ فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَكَ  
لَيْسَ شَيْطَانٌ يُخَادِعُ مَنْ يَرَاكَ

76 عبید اللہ: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 17  
77 أبو داود: "سنن أبي داود"، دار الكتاب العربي. بيروت، عدد الأجزاء: 4، باب فُبَلِّةُ الرَّجُلِ، رقم الحديث 5227، ج 4، ص 525.  
78 البخاري: "صحيح البخاري"، باب الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالِحَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ، رقم الحديث 2732، ج 3، ص 195.  
79 أبو داود: "سنن أبي داود"، باب مَا جَاءَ فِي غُسْلِ الْمَيِّتِ، رقم الحديث 415، ج 1، ص 299.

Published:  
March 29, 2025

أَنْتَ حَيٌّ بِالْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ مَيِّتٌ عَنْ دَارِ دُنْيَا فَانِيَّةٍ (80)

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من رآني في المنام فسَـرَّاني في اليَقْظة - أو كأنما رآني في اليَقْظة- لا يَتَمَثَّلُ الشيطان بي». (81)

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

تعد رؤية النبي ﷺ في المنام تجربة روحية عميقة تترك أثراً بالغاً في نفس الرائي، فهي تعزز الإيمان وتؤكد صدق القلوب ونقاء السرائر. ومن خلال هذه الرؤية، يزداد ارتباط الإنسان بالقيم الأخلاقية الإسلامية، مثل الصدق، والأمانة، والتواضع، والتسامح، ويشعر بحضور الروح النبوية في حياته اليومية. في العصر الحديث، مع ما يواجهه الإنسان من تحديات أخلاقية واجتماعية، تساهم هذه التجربة في ترسيخ القيم الإنسانية، وتحفيز الالتزام بالسلوك القويم، وإرشاد الأفراد نحو حياة متوازنة قائمة على المبادئ الأخلاقية التي دعا إليها النبي ﷺ، مما يعزز المجتمع ويقوي الوعي الأخلاقي بين أفرادها.

### توقير النبي ﷺ والتبرك بآثاره:

لو رأينا جسمك العالي الشريف  
بل سجدنا الله شكراً للقاء  
أنت عبدُ الله حقاً يا رسول الله  
إن رأينا ترب قبرك يا نبي  
في الحياة لا شتَمَنا يا لطيف  
أنت مولنا وخير المنتقى  
نحن آمناً ولسنا كالجَـهول  
لا شتَمَناه وقبَلنا بفي (82)

يعبر الشاعر في هذه الأبيات عن توقير النبي ﷺ والتبرك بآثاره، وهو مفهوم راسخ في تعاليم الإسلام وتراثه. فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعظمون النبي ﷺ في حياته وبعد وفاته، كما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «ما شممت عنبراً قط، ولا مسكاً، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ» (83). وجاء في الحديث «أن أم سلمة رضي الله عنها بقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ -وَقَبِضَ إِسْرَائِيلُ ثَلَاثَ أَصَابِعَ - مِنْ فِصَّةٍ فِيهِ شَعْرٌ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ إِذَا أَصَابَ

80 عبید الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 17

81 البخاري: "صحيح البخاري"، كتاب 92، رقم الحديث 7079

82 عبید الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 17

83 مسلم: "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5، باب طيب رائحة النبي صلى الله عليه وسلم ولين مسه والتبرك بمسحه، رقم الحديث 2330، ج 4، ص 1814.

Published:  
March 29, 2025

الإنسانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ بَعَثَ إِلَيْهَا مَخْضَبَهُ. فَاطْلَعَمْتُ فِي الْجُلُجْلِ فَرَأَيْتُ شَعْرَاتٍ حُمْرًا» (84). وقد ثبت أن الصحابة كانوا يتبركون بآثاره، كأخذ ماء وضوئه ﷺ ومسح أجسادهم به.

كما عبّر الشعراء الصوفيون عن هذا التوقير، مثل البوصيري في البردة حين قال: "فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ / وأنه خير خلق الله كلهم". وظهر هذا المعنى جلياً فيما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: "قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال:

يا خيرَ مَنْ دُفِنْتُ بالقاعِ أعظمُهُ ... فطابَ من طيبهنَّ القاعُ والأكُمُ

نفسِي الفداءِ لقبرِ أَنْتَ ساكنُهُ ... فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرمُ." (85)

كما روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: لما رمس رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فوقفت على قبره صلى الله عليه وسلم وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت. (86)

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

في العصر الحديث، يُسهم توقير النبي ﷺ والتبرك بآثاره في ترسيخ القيم الأخلاقية لدى الأفراد والمجتمعات، إذ يعزز احترام الرموز الدينية والقدوة الصالحة. فمحبّة النبي ﷺ والتأسي بأخلاقه الكريمة تشجع على الصدق، والأمانة، والتسامح، والرحمة، والتعاون بين الناس. كما أن الاعتراف بمكانته السامية يغرّس في النفوس التواضع والانضباط الأخلاقي، ويجعل الأفراد يسعون لتطبيق تعاليمه ﷺ في حياتهم اليومية. ويُظهر هذا التقدير أثره في بناء مجتمع متماسك يسوده الحب والاحترام والعدل، ويحفّز على نشر القيم الإنسانية والروحية التي تُشكل أساس النهضة الأخلاقية والاجتماعية في العصر المعاصر.

### النهي عن عبادة القبور والغلو في مدح النبي ﷺ:

نحن لم نعبد ولم نسجد له  
بل عبدنا الله وسجدنا له  
قد نهيت الخلق عن جعل القبور  
مسجداً أو معبداً ذاك الغرور  
قلت حقاً يا نبي الله ذا لا تصلوا  
نحو قبر ولا تجلسوا أيضاً عليها وانتهاوا

84 الألباني: "مُخْتَصَرٌ صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِيِّ"، باب مَا يُدْكَرُ فِي الشَّيْبِ، رقم الحديث 2288، ج 4، ص 50.

85 ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 8، سورة النساء الآية 64، ج 2، ص 348.

86 ابن الجوزي في "الوفاء" وابن سيد الناس في السيرة النبوية 2 ص 340. والقسطلاني في "المواهب" مختصراً. والقاري في شرح "الشمائل" 2 ص 210. والشبراوي في "الإتحاف" ص 9. والسهمودي في وفاء الوفاء 2 ص 444. والخالدي في صلح الأخوان ص 57. والحمزاي في "مشارك الأنوار" 63. والسيد أحمد زيني دحلان في السيرة النبوية 3 ص 391. وعمر رضا كحالة في "أعلام النساء" 3 ص 1205. وذكر البيهقي لها سلام الله عليها ابن حجر في الفتاوى الفقهية 2 ص 18. والخطيب الشريفي في تفسيره 1 ص 349. والقسطلاني في "إرشاد الساري" 2 ص 390.

Published:  
March 29, 2025

لعن الله لهم لا تكونوا مثلهم أنهلكم  
لونخالفك لكان ذاك قدح  
أنت عبدالله حقا لا نَدَق (87)

اليهود والنصارى اتخذوا مسجداً للقبر  
نحن لا نغلو ولا نطري بمدح  
لا نقول فيك إلا قول حق

يبين الشاعر في أبياته النهي عن عبادة القبور والغلو في مدح النبي ﷺ، مستنداً إلى تعاليم الإسلام التي تحذر من ذلك. فقد قال النبي ﷺ: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (88)، مما يدل على تحريم تحويل القبور إلى أماكن للعبادة. كما جاء عنه ﷺ: "ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك" (89)، وهو نهي صريح عن السجود أو الصلاة عند القبور، لما قد يؤدي إليه من الشرك.

ويؤكد الشاعر أن العبادة والسجود لا يكونان إلا لله وحده، مستنداً بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (90). كما يحذر من الغلو في مدح النبي ﷺ، مشيراً إلى قوله: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله" (91). ومع ذلك، فقد أقر النبي ﷺ بزيارة القبور للعتة والاعتبار، حيث قال: "نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها" (92) (رواه مسلم)، مما يوضح الفرق بين الزيارة المشروعة والتقديس المنهي عنه.

وبذلك تعكس الأبيات وسطية الإسلام في تعظيم النبي ﷺ دون إفراط، وتؤكد وجوب الالتزام بتوحيد العبادة وعدم تجاوز حدود الشريعة.

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يساهم النهي عن عبادة القبور والغلو في مدح النبي ﷺ في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث من خلال تعزيز التوحيد والاعتدال في المواقف والسلوكيات الدينية. فهو يزرع في النفوس احترام الشريعة وحدودها، ويبعد عن المبالغة في التقديس التي قد تؤدي إلى الانحراف عن القيم الحقيقية للإسلام. كما يغرس روح الاعتدال والتوازن في التعبير عن المحبة للنبي ﷺ، ويعزز القيم الإنسانية مثل الصدق، والتواضع، وحسن التعامل مع

87 عبید الله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 21

88 البخاري: "صحيح البخاري"، باب ما جاء في قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رقم الحديث 1390، ج 2، ص 102.

89 الرُّوْيَانِي: "مسند الروياني"، المحقق: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة - القاهرة، الطبعة الأولى، 1416، عدد الأجزاء: 2، ج 2، ص 142.

90 القرآن الكريم، سورة الجن: 18

91 البخاري: "صحيح البخاري"، باب من تنتظر حتى تدفن، رقم الحديث 3445، ج 4، ص 167.

92 أبو داؤد: "سنن أبي داؤد"، باب في زِيَارَةِ الْقُبُورِ، رقم الحديث 3237، ج 3، ص 212.

Published:  
March 29, 2025

الآخرين. وبذلك، توفر هذه التعاليم إطاراً أخلاقياً مستمداً من القرآن والسنة يمكن تطبيقه في حياة المسلمين المعاصرة للحفاظ على استقامة الفكر والسلوك.

### مكانة النبي ﷺ وكونه المطلوب والمقصود:

أنت سيدنا نبيّ مجتبي

أنت مولنا رسول مصطفى

أنت كافيا وحبك ديننا (93)

أنت مطلوب و مقصودنا

يبين الشاعر في هذه الأبيات مكانة النبي ﷺ وكونه المطلوب والمقصود، فهو سيد الخلق والمصطفى من الله، كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (94)، مما يدل على علو منزلته ﷺ. كما أنه المقصود في التوسل والشفاعة، حيث جاء في الحديث: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" (95) مما يؤكد مكانته العظيمة. كذلك، يُعد النبي ﷺ كافياً لأمته، فهو الرحمة المهداة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (96).

### أثره في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث:

يلعب النبي ﷺ دوراً محورياً في ترسيخ القيم الأخلاقية في العصر الحديث، حيث تمثل سيرته العطرة وأفعاله نموذجاً حياً للفضائل الإسلامية. فمن خلال الالتزام بأخلاقه في الصدق، والأمانة، والتواضع، والرحمة، والتسامح، يمكن للأفراد والمجتمعات اليوم استلهام سلوكيات رشيدة تعزز التعاون والمحبة بين الناس. كما أن فهم مقامه ﷺ واتباع تعاليمه يساهم في مواجهة التحديات المعاصرة مثل الفساد والانحراف الأخلاقي، ويعزز شعور المسؤولية والعدل. لذا فإن دراسة مكانته ﷺ وتطبيق سنته العملية تمثل ركيزة أساسية لبناء مجتمع متوازن أخلاقياً واجتماعياً.

### خاتمة البحث:

خلص البحث إلى أن شعر خواجه عبیدالله الملتاني يمثل نموذجاً بارزاً لتجربة صوفية متجذرة في التراث العربي الإسلامي، إذ جسد من خلال أبياته القيم الروحية والأخلاقية العليا. فقد بين البحث أن التصوف في شعره لم يكن مجرد فكرة نظرية، بل انعكس في مضامينه وأساليبه وجعل من القيم الأخلاقية مثل المحبة، والتسامح، والزهد، وتهذيب النفس جزءاً أساسياً من تجربته الشعرية. كما تبين أن دراسة هذا الشعر تساهم في تعزيز الوعي الأخلاقي في

93 عبیدالله: "داستان معرفت" (مخطوط)، ص: 21

94 القرآن الكريم، سورة الشرح: 4

95 ابن ماجه: "سنن ابن ماجه"، باب ذكر الشفاعة، رقم الحديث 4308، ج 5، ص 362

96 القرآن الكريم، سورة الأنبياء: 107

Published:  
March 29, 2025

العصر الحديث، وتقديم نموذج يُحتذى به في مواجهة التحديات المعاصرة، مما يؤكد أهمية الشعر الصوفي كوسيلة تربوية وروحية مستمرة في ترسيخ القيم الإنسانية.

### نتائج البحث:

أظهرت الدراسة أن شعر خواجه عبدهالله الملتاني يمثل نموذجًا متكاملًا للتصوف في الأدب العربي، حيث يعكس التوجه الروحي العميق والارتباط بالله. كما تبين أن مضامين شعره تتسم بالسمو الأخلاقي، إذ يركز على القيم الإنسانية مثل المحبة، والتسامح، والزهد، وتهذيب النفس. وقد أسهمت هذه القيم الصوفية في ترسيخ وعي أخلاقي لدى المتلقين، مما يجعل شعره وسيلة فعالة لتعليم الأخلاق والتربية الروحية في العصر الحديث. كما بينت الدراسة أن الجمع بين الجانب الجمالي والروحي في شعره يعزز قدرة النصوص الصوفية على التأثير الإيجابي في الأفراد والمجتمع، ويجعلها نموذجًا صالحًا للتطبيق المعاصر.

### التوصيات والاقتراحات:

- تعزيز دراسة الشعر الصوفي في المناهج الأكاديمية لتسليط الضوء على القيم الأخلاقية والروحية التي يعكسها شعر خواجه عبدهالله الملتاني.
- تشجيع الباحثين على التوسع في دراسة تراثه الصوفي وربطه بالقيم المعاصرة، بما يسهم في معالجة القضايا الأخلاقية والاجتماعية في العصر الحديث.
- إقامة حلقات وورش عمل ثقافية وأدبية لتوضيح أثر شعره في تهذيب النفس وغرس القيم الأخلاقية، خاصة بين الشباب.